صورة تعبيرية

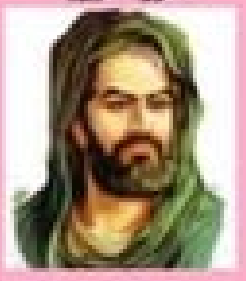

قد يبلغ الأب الأطفال في صغر
وليس يبلغهم من بعده الأب

إن الحصون إذا أولاها اختلت
ولا يلين إذا أولاه كالخشب

صالح بن عبد القدوس

شرح أبيات "حكم شعرية" للشاعر "صالح عبد القدوس"

(١)

الـمـرءُ يَجْمَـعُ والزَّمـانُ يُفَـرِّقُ ... ويَظَـلُّ يَرْفَـعُ والخُطُوبُ تُمَـزِّقُ

وَلأَنْ يُعَـادِيَ عاقِـلاً خَيْـرٌ لَـهُ ... مِنْ أَنْ يَكُـونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَـقُ

فَرَبَّمَا يَنْكَـى العَدُوُّ بِأَنْ تُصِـيبَ أَخَاهُ ... إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُمَزِّقُ

وَزِنِ الكَـلامَ إِذَا نَطَقْـتَ فَإِنَّمَـا ... يُبْدِي عُقُولَ ذَوِي العُقُولِ المَنْطِقُ

معاني الكلمات :

الخطوب :الأمور الشديدة والمصائب (مفردها: خطْب) ،تُمَزِّق : تشتت وتفرق وتهدم ، يُعَادِي : يُخاصِم أو يكون عدوًا له أَحْمَق : قليل العقل ، يتصرّف بجهل وسوء تقدير (حَمَق) ، مُمَزِّق : يُمَزِّق قوله ، أي يتأثر المرء بسمعة صديقه وأفعاله زِنِ الكلام : قِبْلَ والفَحْصَهُ بعناية قبل أن تتحدث ، يُبْدِي : يُظْهِر ويَكْشِف ،ذوي : أصحاب (مفردها: ذو) ، المَنْطِق : الكلام أو النُطق .

شرح الأبيات :

الـمـرءُ يَجْمَـعُ والزَّمـانُ يُفَـرِّقُ ... ويَظَـلُّ يَرْفَـعُ والخُطُوبُ تُمَـزِّقُ

الشرح: يبدأ الشاعر بحقيقة فلسفية حول طبيعة الحياة، وهي أنّ الإنسان يسعى لجمع المال والأشياء وتأسيس البنيان، ولكنّ الزمن والأقدار (الخطوب) تفرّق هذا الجمع وتهدم ما بناه الإنسان.

الصورة الفنية : والخُطُوبُ تُمَزِّقُ : صوّر الزمان بإنسان يُفرّق، وصوّر الخطوب (المصائب) بوحش يُمزّق شيئًا.

المغزى: دعوة إلى عدم الاغترار بجمع المال، فكلّ شيء إلى زوال.

وَلأَنْ يُعَـادِيَ عاقِـلاً خَيْـرٌ لَـهُ ... مِنْ أَنْ يَكُـونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَـقُ

الشرح: يرى الشاعر أنّ مصادقة الأحمق أسوأ من معاداة العاقل، فعداوة العاقل قد تجلب النّصح أو لا تضرّك كثيرًا، أمّا صداقة الجاهل فمضرّتها محقّقة، لأنّه بتصرفاته الطّائشة يضرّك ويجلب لك الأذى دون قصد منه.

المغزى: العاقل حتّى في خصومته خير من الجاهل في مودّته.

فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحْمَقًا إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدَّقُ

الشّرح: يحثّ الشّاعر على صيانة النّفس والابتعاد عن مصادقة الأحمق. ويُعلّل ذلك بأنّ الإنسان يُقاس ويُحكم عليه بأفعال وأخلاق صديقه؛ فإذا كان صديقُك أحمقًا، نُسب إليك حُمقه، وصُدِّقَ القولُ فيك بأنّك مثله.

المغزى: اختيار الصّديق الجيّد ضرورة للحفاظ على السمعة والمكانة.

وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا يُبْدِي عُقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ الْمَنْطِقُ

الشّرح: ينصح الشّاعر الإنسان بضرورة التّفكير والتّدقيق في الكلام قبل النّطق به. فالكلام الذي يخرج من الإنسان هو مرآة عَقْله؛ وهو الذي يكشف ويُظهر مدى حِكْمَة وعقلانيّة المتحدّث.

المغزى: الكلام الحكيم الموزون هو دليل العقل، والثّرثرة في الكلام دليل على نقص في الفهم.

(ب)

وَإِذَا الصَّدِيقُ لَقِيتَهُ مُتَمَلِّقًا فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ

لا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ حُلْوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ

يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ

يُعْطِيكَ مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

وَاخْتَرْ قَرِينَكَ وَاصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يَنْسَبُ

أَدِّ الْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ

فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي فَالنُّصْحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ

معاني الكلمات :

مُتَمَلِّقًا : متصنّعًا للودّ، يُظهر خلاف ما يُخفي (منافق) ، حَقُّهُ يُتَجَنَّبُ : من الواجب واللائق الابتعاد عنه وتركه ، وُدِّ : محبّة يَتَلَهَّبُ : يشتعل (يقصد بالحقد والكراهية) ، تَوَارَى عَنْكَ : اختفى أو ابتعد عنك ، يَرُوغُ : يميل ويحتال ويخادع ، قَرِينَكَ : صاحبك أو صديقك ، اصْطَفِيهِ : اختَرْه وانتقِهِ بعناية ، المُقَارِن : الصّاحب أو القرين ، أَدِّ الأَمَانَةَ : أَوْفِ بها وأعطِها حقّها ، يَطِبْ لَكَ الْمَكْسَبُ: يصبح رزقك حلالاً وزكيًا ومباركًا ، يُوهَبُ : يُعطَى دون مقابل .

شرح الأبيات :

وَإِذَا الصَّدِيقُ لَقِيتَهُ مُتَمَلِّقًا فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ

الشّرح: يحذّر الشّاعر من الصّديق المتملّق الذي يتصنّع الودّ واللطف، ويؤكّد أنّ هذا الصّديق في حقيقته عدوّ، ويجب الابتعاد عنه وتجنّبه وعدم الاقتراب منه.

المغزى: الحذر من النّفاق والمجاملة الزّائفة في الصّداقة.

لا خَيْـرَ فِـي وُدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ حُلْـوِ اللِّسَـانِ وَقَلْبُـهُ يَتَلَهَّـبُ

الشّرح: لا فائدة ولا خير في محبّة إنسان لسانه حلو وجميل في القول، ولكنّه يضمر في قلبه الحقد والكراهية كالنّار المشتعلة.

المغزى: العبرة بسلامة القلب وصدق النّيّة لا بحلاوة اللسان.

الصّورة الفنيّة: قَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ :صوّر الحقد في القلب بالنّار التي تتلهّب .

يَلْقَـاكَ يَحْلِـفُ أَنَّـهُ بِـكَ وَاثِـقٌ وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهـوَ الْعَقْـرَبُ

الشّرح: هذا الصّديق المنافق يقابلك ويقسم لك بالأيمان أنّه يثق بك ويحبّك، ولكنّه إذا غاب عن ناظريك وانفرد بنفسه أو بالنّاس تحوّل إلى موذٍ وضار كالعقرب التي تلدغ وتسمّم.

المغزى: بيان لخطورة المتملّق الذي يجمع بين التّظاهر بالوفاء والغدر عند الغياب.

الصّورة الفنيّة : صوّر الصّديق المتملّق في غدره وأذاه بالعقرب.

يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلاوَةً وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَـا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

الشّرح: يعطيك هذا الصّديق من أطراف لسانه (أي الكلام السّطحي) حلاوةً وعذوبة في القول، ولكنّه في الباطن خادع ومراوغ، يحتال عليك وينسحب من الوفاء لك خفيةً كما ينسحب ويراوغ الثعلب.

المغزى: وصف دقيق لصفات المتملّقين والمخادعين.

الصّورة الفنيّة : حلو اللسان : صوّر الكلام الصّادر من اللسان بشيء ماديّ له حلاوة المذاق.

وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ : صوّر مراوغة الصّديق المخادع بمراوغة الثّعلب وحيلته.

وَاخْتَرْ قَرِينَكَ وَاصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يَنْسَبُ

الشّرح: يكرّر الشّاعر وصيّته بتأكيد، وهو أن تختار صديقك بدقّة وعناية، وتنتقيه لتفتخر به، لأنّ الإنسان يُنسب في أعماله وأخلاقه إلى صديقه الذي يقارنه، فإن كان صديقه صالحاً عُدَّ صالحاً، وإن كان سيّئًا عُدَّ سيّئًا.

المغزى: أهمية اختيار الصّحبة الصّالحة.

أَدِّ الأَمَانَـةَ وَالْخِيَانَـةَ فَاجْتَنِـبْ وَاعْدِلْ وَلا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ

الشّرح: يوجّه الشّاعر نصيحة أخلاقية مباشرة بالتّمسك بصفات الخير وترك صفات الشّرّ، فيأمر بالوفاء وبالأمانة، واجتناب الخيانة، ويدعو إلى العدل وترك الظّلم، مؤكّداً أنّ الالتزام بهذه المبادئ الأخلاقيّة يضمن للإنسان أن يكون كسبه ورزقه حلالاً طيّباً.

المغزى: الصلاح والأخلاق هما أساس الرّزق الحلال وراحة البال.

فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي فَالنُّصْحُ أَغْلَى ما يُبَاعُ وَيُـوهَبُ

الشّرح: يختتم الشّاعر المقطع بالقول بأنّه قدّم لك خالص نصحه، ويحثّك على قبوله، مؤكّداً أنّ النّصح الصّادق والحكيم هو أثمن ما يمكن شراؤه أو إهداؤه.

المغزى: قيمة النّصيحة الحكيمة الغالية.

الملف منقول

تجميع ورفع

منتديات صقر الجنوب